مكتبة جامعة الملك سعود

مخطوطة

رسالة حول يأجوج ومأجوج

المؤلف

سعد بن عبدالرحمن الحصين

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

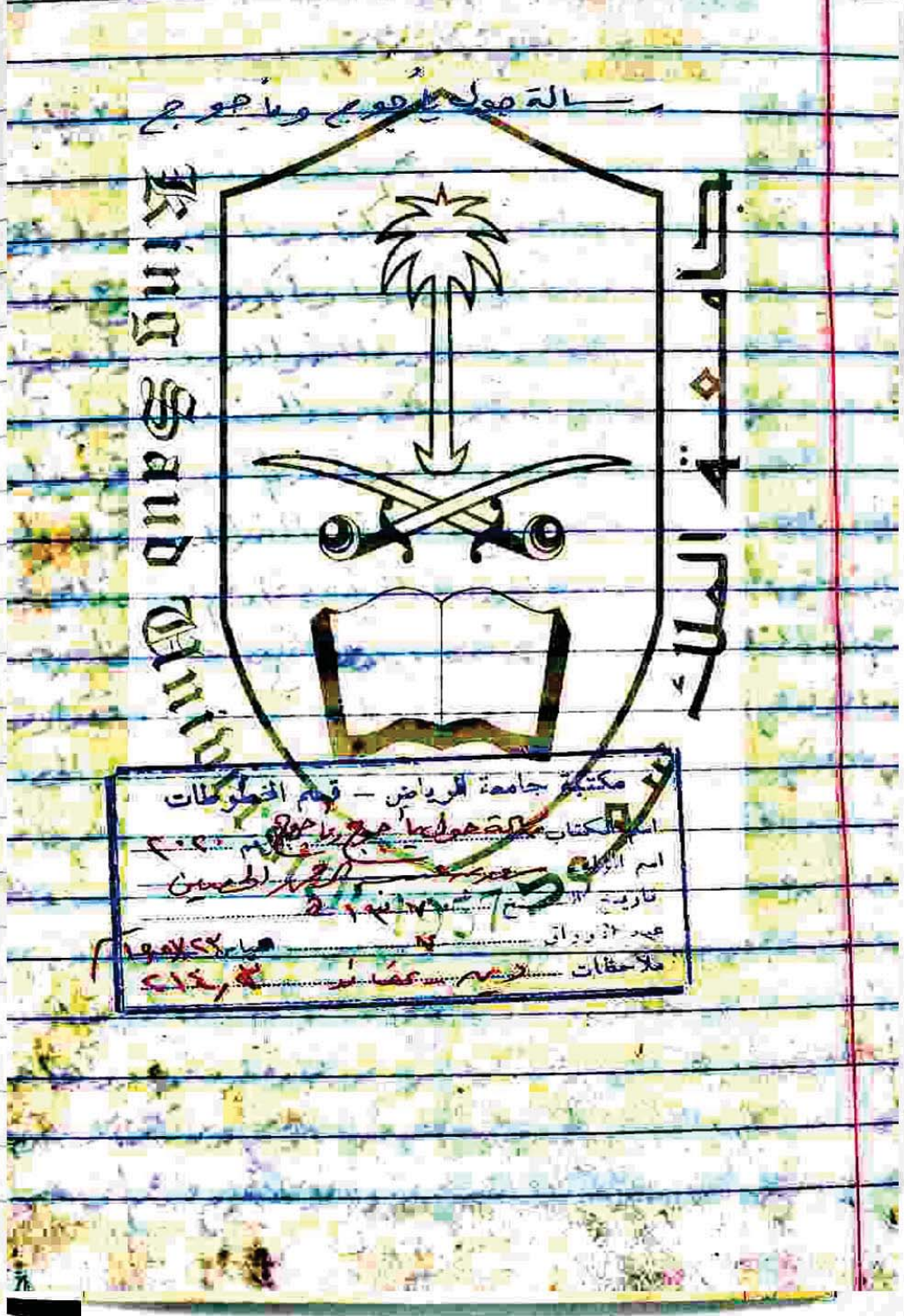

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان أما بعد:

فإنا نشهد أن ما أخبر الله به في كتابه وما أخبر به رسوله ﷺ هو والله واقع لا ريب فيه لا فرق بينه ما يكون في الدنيا وما يكون في البرزخ وما يكون في القيامة وفي الجنة والنار وقد يقع في الدنيا بعض ما أخبر الله به ورسوله فيقع الشك لبعض المؤمنين ويجادلون ويحاولون في نصوص الكتاب والسنة وذلك ليس لعدم وضوحه بل لعدم العلم التام بما أخبر الله به ورسوله ولعدم العلم بالواقع فيتولد من ذلك الجهل بذلك فالواجب على المؤمن أن يحقق ما أخبر الله به ورسوله وأن لا يتجرم بإثبات شيء أو نفيه حتى يصل إلى درجة اليقين فإنه لم يعرف ذلك كفاه الإيمان الإجمالي الذي يندرج تحته كل تفصيل وما عدا ذلك إلى حيث انتهى به علمه وسكت عما لا علم له فقد أحسن ومن تعدى ذلك وتكلم بلا علم فقد تعرض وعد من تكلم بلا علم ... وإنما قدمت لهذه المقدمة لأشير إشارة لطيفة إلى بعض ما أحدث في الأزمنة المتأخرة وبجرأ بعض الناس على الكلام فيما لا علم فأخطأوا وتعدوا الحدود الشرعية فمن ذلك: أنه لما ظهرت المخترعات العجيبة والصناعات الغريبة من السيارات والقواصات والطائرات وما هو أبلغ منها كالتلفراف "اللاسلكي" و التلفونات والإذاعات وأخذ الراديو لأصواتها. لما ظهرت هذه الأمور وأشباهها استغربها كثير من الناس فمنهم من عاد فكره فنفر وزاها خارقة للعوائد ولم يعتد لمعرفة أسبابها فسكت ولم يتكلم فيما لا علم ومنهم الناس من جاسر وتكلم بغير علم بل بالجهل المحض فزعم أنها علوم محرمة وغلا بعضهم وزعم أنها سحر وأستخدام

سنا لهمة الحي وهذا من الشرع الى القول على الله بلا علم لي رتب بعضهم على هذا ان من
عمل بها أو أجازها فهو ضال مشرك ولو انهم سلكوا مع اثبات والنفي وصبروا
قليلا حتى تتجلى لهم الأمر لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ومن الناس من رزقه بصيرة
وعرف حقيقة الأمر فعرفها وتصورها وتصور موادها واسبابها وانما لها فعلم انها
من الصناعات التي اذن الله فيها واقر عليها الكريمة ومن علمه بتعلمها وانها داخلة
في قوله تعالى: «علم الانسان ما لم يعلم» وان الانسان لا يزال في رقي في العلوم
والصناعات وان هذه الاعمال قليلة المخترعات كثيرة وعلوم وافرة كما هو مشاهد
معروف لا يمتري فيه من له أدنى نظر وعلم ايضا أنها داخلة في قوله تعالى: «ويخلق ما لا
تعلمون» فعلم ان وقوعها على هذا الوصف مصداق لخبر الله وخبر رسوله حيث اخبر
بوقوعها ووقعت كما أخبر فزاد الموحد بذلك ايمانا الى ايمانه وانها داخلة في قوله تعالى:
«وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس» فانها من جملة المنافع التي امتن بها على
عباده فانه يحب شكر النعم عليها وعلم ايضا انها هي المراد بقوله ﷺ في الحديث الذي
في الصحيحين: «لا تقوم الساعة حتى تتقارب الزمان» وما ذلك الا لان الله سيحدث صناعات
ومخترعات تقرب البعيد وتصل الاوطار وتقضي بيسير وهذا قبل ان تقع هذه الامور
صار العلماء رحمهم الله يخوضون في تأويل ذلك فمنهم من قال انه كناية عن فساد احوال
الناس ومنهم من قال: اشارة الى عدم البركة في الاوقات وقالوا اقوالا اخرى
فلما حدثت هذه المخترعات صار الواقع وتفسير الحديث وعلم انه من آيات النبي ﷺ
ومعجزاته وقريب من هذا ما ورد في السنن عنه ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تكلم الناس
السباع وحتى يكلم الرجل شسع نعله وعذبة سوطه وتخبره فخذه بما احدث اهله بعده»
وما اشبه هذه الادلة الكتاب والسنة ثم من نعمة الله على عباده انه اخبرهم بها في وقت
انزال الكتاب والسنة جملة الا وعلى وجه العموم فلما وقعت تفصيلا عرفوا كيف تنزلوه

على النصوص فلو أنه في ذلك الوقت الذي لم يشاهدوها ولم يشاهدوا لها نظيرا
ولما قارب ذلك أخبرهم بها تفصيلا لوجد الأعداء مقالا يتكلمون به ويردون ما
جاء به النبي ﷺ. فاذا طالعه الاسراء الذي هو معجزة لما انكروه غاية
الانكار وقالوا: هذا محمد يزعم انه في ليلة واحدة ذهب من مكة الى بيت المقدس
ومعراج الى السماء مسافة بعيدة لا تقطع الا في شهور وذلك انزل الله تعالى: «وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس» الآية. فكيف لو قال لهم: انه سيكون في آخر الزمان
امور هائلة وان الناس سيطيرون في الهواء ويغوصون في البحار وعلى المراكب في
الفضاء وفي القفار ويتخاطب الناس من مشارقها ومغاربها لو قال بعضهم
ذلك ما ظنك بما يقولونه فيه ولكان ذلك ايضا ايمانا الى ايمان ضعفاء الايمان
لان الانسان لا يكاد يصدقه الا بما رآه او رأى نظيره فكان من لطف الله واحسانه
ان بين ذلك في نصوص عامة مجملة عند وقوعها يتضح معناها ويعلم المؤمنون ان وعد
الله حق وقوله صدق مع ما انضم من ذلك انهم يرون ان هذه الصناعات والمخترعات مجوزة
لله ورسوله وانها مأمور بها امر ايجاب او استحباب وانها من اعظم ما يدخل في قوله
تعالى: «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» فكلما يدخل في قدرة المؤمنين واستطاعتهم
من الاستعداد بالصناعات والمخترعات والاسلحة التي يقاتل بها اعداء الدين ويدفع بها
شرهم ويحصل النكاية بهم فانها لا ريب داخلة فيه ومأمور بها فلو قال الجاهل:
ان هذه الآية لا يدخل فيها الاركوب الخيل والرمي بالقوس والنشاب وضرب الرمح
والسيف الموجودة في زمنه رسوله ﷺ وان الاسلحة النارية الموجودة في هذا الزمان
مما رشاشات ومدافع وقنابل ودبابات وبلنزاف لا يدخل في الآية لكونها لم تعمل في زمنه
يقول انها بدعة محرمة فقل له بحسب ادراكه: أرأيت لو وقع حادث خطير في طرف مملكة من
الممالك الاسلامية من الأعداء ولا يمكنه تلافيه الا في غاية السرعة فهل يجوز

والطائرات والدبابات الكرعون على استدراك هذا الأمر الخطير فلو وقع الزحف
من المقاتلة وكثرت الجيوش جداً وتساعدت الصفوف وارتدان الحسية تكون حركة
واحدة اقتداراً واحكاماً فهل تنكرون الصفوف والمسالك والآلات النقل السريع
هل الناس لهذا الأمر وهل انافق الدعداء بالآلات الطائرة والمدمرات الجهنمية
هل عملكم مقابلة السيف والرمح أو شبابك الى غير ذلك مما هو معروف لا يمترى فيه
الا جاهل معاند ولما كانت هذه الأمور واضحة جلية لم تزل تتضح مصداقها
للجاهل بهذا الأمر حسبما اليوم الحاضر لها عند القادر والله الحمد..

فصل

ومن ذلك ما اخبر الله ورسوله عن يأجوج ومأجوج وما جرى منهم وما يجري بين
يدي الناس أنهم الى الآن لم يظهروا وانهم امة عظيمة كثيرة جميع الموجودة المعروفة
في اقطار الدنيا وقارتها الست أضعافاً مضاعفة وانهم الى الآن خلف السد
وانهم لم يغزوا عليهم أحد ولا اطلع عليهم آدمي وهذا مما قد علم بما اخبر الله به
ورسوله عنهم ومما قد علم بالمواقع واحوال الأرض وما عليها من اصناف الخليقة
فقول من هذه الأمور انكار خروجهم بل يقطع فيه جزم بما اخبر الله به ورسوله من الأمور
الواقعة وأما من نظر الى ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة الصريحة وعرف
الأرض وما عليها لم يبق عنده ريب ان هؤلاء الأمم مثل الروس والترك ودول اوربا
واليابان وامريكا هم يأجوج ومأجوج ومن ذكر الله من البراهين الدالة على
ذلك من الكتاب والسنة وكلام المفسرين والأمور المحسوسة المعلومة مما يضح
به الأمر ويجب بأجوبة تزول بها الشبهات ويتبين الحق بعون الله وتأييده..

"الدليل الأول"

قوله تعالى «عن ذي القرنين» «حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون

يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل
نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني
بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال
انفخوا» الى آخر الآيات.. فهذه الآيات تدل على ان ذا القرنين لما بلغ المغارب
ثم المشارق ثم كرتراجعا من المشرق وجد هؤلاء القوم المتظاهرين بالفساد
وهم يأجوج ومأجوج وافسادهم في الأرض بالقتل والنهب والتخريب وانواع الأذى وانهم
طلبوا منه ان يجعل بينهم وبينهم سدا فأجابهم لذلك كرما منه واحسانا ودفعا
لشدة هؤلاء الظالمين فجعل بينهم وبينهم ردما وكانوا يقدرون عليهم من ربع تلك
الجبال الشاهقة فبنى ذو القرنين بالحديد والنحاس تلك الثغرة التي بين الجبال فتعذر
منه الوصول الى هؤلاء المظلومين كما ذكر ذلك وبسط المفسرون والمؤرخون وهذا
صريح جدا انهم من بني آدم ومن جنس من شاهدناه الى ذي القرنين اذ تهم وانهم ليسوا
جنا ولا عالما آخر غير الانس وانهم معروفون معروفة أماكنهم وديارهم وانهم كما
قال كثير من المفسرين والمؤرخين في شمال آسيا وما يليها من الاقطار وهذا قال العلماء
ان الترك منهم وانهم جيرانهم وانهم سموا بذلك لانهم تركوا خلف السد ومن المعلوم الذي
لا شك فيه ان الذين وراء السد هم الروس ودول أوربا ومن وراءهم من الأمم فهم بلا
شك يأجوج ومأجوج ويدل الآيات دلالة واضحة جلية ان السدين كانا موجودين
قبل ذي القرنين فانه قال تعالى: «حتى اذا بلغ بين السدين» فهما موجودان قبل ذلك
منذ خلقه الله الأرض وكما قال ابن كثير في «البداية والنهاية» وغيره: الجبال والبحار
التي عن يمين ذلك الربع وشماله فانها جبال شاهقة وبحور مغرقة فما نفذ يأجوج
ومأجوج من نفوذهم الى الناس وافسادهم لعدم قدرتهم في تلك الأزمنة على اجتياز
البحار والنفوذ من الجبال فلما ظهرت المخترعات وانواع الصناعات تمكنوا من الخروج التام

www.alukah.net

وراء هذه الحواجز والموانع التي منعتهم ما شاء الله من الزمان فكان في هذا مصداق الخبر الله وخبر رسوله: «فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً». فإذا عرفت الإنسان أنهم في قلة قديماً وأنهم جبران للترك فإذا لم يكونوا هم الروس والفرنج ونحوهم فمن يكونون؟ وأين محلهم في الأرض كلها معروفة مكتشفة، فظهر أنهم هو العدو الأمم الذي يصدق عليهم الوصف.

«الدليل الثاني»

قوله تعالى: «حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون». وهذا الوصف الذي وصفهم الله به ينطبق كل الانطباق على الأمم التي ذكرناها فإنها أخبرهم بفتحون بعد أن كانوا منحازين في أقطارهم وأنهم من كل حدب وهو المكان المرتفع ينسلون أي يسرعون غاية الإسراع فإنهم نسلوا وأسرعوا على الحجر البحار ومراكب القفار وفوقه منة الهوائي مشاركة الأرض ومضاربها وهذا قال من كل حدب فأتى باللفظ العام ومصداقه ما هو الواقع منه حولهم وهذه الآية قرينة برهان ساطع على الإخبار بوقوع هذه المخترعات التي تمكنوا بها أنهم من كل حدب ينسلون فإذا لم يدخل فيه هؤلاء الأمم فمن يدخل فيه وهل تقدر في الأرض خلقاً غير هؤلاء وأعظم منهم.

«الدليل الثالث»

ما ثبت في الصحيحين مرفوعاً في ذكر يوم القيامة وأن الله تعالى ينادي آدم فيأمر أن يخرج من ذريته بعث النار فيقول: يا رب وما بعث النار فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة فضج المسلمون عند ذلك وقالوا: يا رسول الله وأينا ذلك الرجل؟ فقال النبي ﷺ: أبشروا فإنكم في أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه «يأجوج ومأجوج» وفي لفظ: ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود فهذا حديث صحيح صريح في أنهم من ذرية آدم

وأنهم في غاية الكثرة والفجور وصفهم في هذا الحديث بكثرتهم المفرطة وأنهم جمهور أهل النار وهو مطابق لما هم المحسوسة المشاهدة ومما يدل على أنهم من ذرية آدم بل من ذرية نوح عليهما السلام: ما ذكره أهل الأنساب وأصناف المؤرخين أن أولاد نوح صلى الله عليه وسلم الذين انتشرت ذرياتهم "سام" وهو أبو العرب والفرس ونحوهم و"حام" وهو أبو السودان والحبشة والبربر ونحوهم و"يافث" وهو أبو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج فهم معروفون من ذرية آدم ونوح وبلادهم معروفة وأحوالهم الترك والصقالبة معروفون وليس عالماً آخر محجوباً عن عمد الناس وذلك بيّنة بحمد الله.

«الدليل الرابع»

ما ثبت في الصحيحين أيضاً وهو قوله ﷺ: «ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وأشار بالإبهام والسبابة وعقدها. فهذا الوصف ينطبق عليهم فإنه ﷺ أخبر بوقوع الشر المقرب بالعرب وأنه من جانب يأجوج ومأجوج فإنه من عرف حالة العرب في أول الإسلام وظهوره وكيف فتحوا الشام والعراق ومصر وبلاد المغرب والأندلس وما وراء النهر حتى بلغوا أدنى الصين وكيف ظهر الإسلام وعلا في تلك الأقطار ثم كيف تنوصه الإسلام وعز العرب عنه تلك الخرابات بسبب استيلاء هؤلاء الأمم عليها وتغلبهم وما أوقعوا من أنواع الشرور بالمسلمين عامة وبالعرب خاصة: عرف أن هذا مصداق كلام رسول الله ﷺ ولهذا كان المحققون يرون أن خروج الترك وما فعلوا بالإسلام والعرب داخل في هذا الحديث وأما في هذه الأزمنة الأخيرة فقد بان منه الشرور العظيمة الواقعة في المسلمين والعرب منه هؤلاء الأمم ما هو معروف ومشاهد المنكرين خروج يأجوج ومأجوج ظهر أن الردم الذي بناه ذو القرنين لم يشاهده الناس قد انفتح وانزل وهذا هذا يظهر بأدنى نظر وذلك من وجوه: منها: أنه يلزم منه عدم علم بعض الناس بانفتاحه

انه الناس كلهم لا يعلمون بل قد يعلم ويطلع عليه بعضهم بحواره دون غيرهم والانسان لا يمكنه نفي الشيء الذي لم يعلم به. ومنها: ان خروج المقصود خروجهم ونفوذهم الى الناس سواء شاهدهم الناس ذلك الردم مفتوحا أم لا فاذا برز وامره وراءه خارجا عن علم السد فقد انذر لأنه مما يلزم خروجهم انتشاره. ومنها: انه كثيرا ما ينذر الناس بظاهر السور الذي يبنيه الناس ويقول يأجوج ومأجوج ذلك الردم المعين الذي بناه ذو القرنين الصغير جدا بالنسبة الى السد ويظنون انه هو جميع السد وهذا مخالف لظاهر القرآن وصريحه فان القرآن صريح بأن السد موجود من قبل ذي القرنين بأزمان طويلة وهي مستولية الجبال وما وراءها من البحار ولكنه فيما يبدو لنا ذلك الحين "فترة" وهي "الربع" الخالية يخلون منها على من جاورهم فنسوا الذي القرنين فناه كما تقدم فالذي بناه ذو القرنين من السد ثلمة صغيرة جدا بالنسبة الى الحواجز التي تحول بينهم وبين النفوذ الى الناس في ذلك الزمان وما بعده بأزمان متطاولة والله اعلم. فقد شاهد الناس خروجهم من وراء الجبال والبحار بل فوق الجو فعلم بذلك ان وعد الله حق. ومنها: انه صرح في هذا الحديث انما انفتاح السد قد ابتدئ في زمان النبي ﷺ حيث قال "فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه" الحديث وسواء كان معنى الحديث انه انفتح من ذلك الردم الذي ردم ذو القرنين هذا المقدار او ان المراد وهو الظاهر انهم من ذلك الوقت ولهم يحاولون النفوذ الى الناس ويعملون الاسباب وذلك حسبهم مخرج النبي صلى الله عليه وسلم وسعيهم في فتح البلاد وانهم غازون على معاوضة ومقاومة أمته وبذلك أمرهم نموهم وحركتهم وارادتهم تزداد حتى وصلوا الى ما وصلوا اليه اليوم من النفوذ من كل جانب "وهم من كل حدب ينسلون" فانه قال: قد ورد في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان: انه يأجوج ومأجوج يقولون قد قهرنا اهل الارض فهلم نقتل اهل السماء فيرمون نشابهم فتعود عليهم مخضوبة دما وانهم ليمرون بحيرة "طبرية"

فيشربون ماءها ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان ههنا ماء وانه بعد ما يقتل عيسى ومن معه المؤمنين "الدجال" واتباعه من اليهود يقول الله: قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي في الطور فيبعث الله يأجوج ومأجوج فظاهره ان خروجهم بعد نزول عيسى بدمشق فالجواب من وجوه: **أحدها**: ان هذا الحديث في مسلم وحده والآيات القرآنية والأحاديث الثابتة في الصحيحين صريحة كما تقدم في انهم هم هؤلاء الأمم الذين ذكرنا وهذا الحديث لا يقاوم اذا فرضنا المعارضة مع انه ولله الحمد لا تعارض ولهذا نقول:

الوجه الثاني: ان النبي ﷺ انما يذكر الناس بما كانوا يعرفونه فذكرهم يرمون نشابهم الى السماء ومعلوم أن سلاح الشاب وما اشبهه قد نسخ وارتفت صناعته لارتفاعها بالكلية وعلى زمان يأتي يكون اعظم من غيره صناعات واختراعا فعلم ان المراد بذلك بيان كثرتهم وقوتهم الهائلة وقهرهم للناس وانهم يحاولون الصعود الى السماء والاطلاع على احوال الفلكية والوصول الى معرفتها بالرصد والنظارات ونحوها والمقصود ان النبي ﷺ كان يضرب الأمثال للناس بما كانوا يعرفونه كما هو كثير في أحاديثه وكلامه.

الوجه الثالث: ان اخباره بشرهم لكثيرة طبرية اما انه اشارة لكثرتهم وانهم في الكثرة بهذه المثابة واما اشارة وتنبيه على أنهم يشربونها بمعنى انهم يستخرجون ماءها أنواع الاستخراج لشربهم وشرب مواشيهم وزروعهم وحروثهم وفي هذه الأوقات كثير من ماء البحيرة المذكورة يستخرج بالآلات الى مزارع وحروث وهم يسعون في زيادة ذلك فلعله ان يأتي وقت وقد استكملوا اضراجها وكادوا.

الوجه الرابع: انه الاخراج والبث لا يمتنع ان يكون اثناء خروج لهم بل يكون من ارضه الى أخرى كما قال تعالى: «ثم بعثنا عليهم عبادا لنا أولي بأس

شديد» الآية... وهذا على قول الجمهور بالواو الجزري لسنة الوعد أقرباً من أرضه الجزيرة إلى فلسطين للانتفاع بني إسرائيل فهو إخراج وبعث من محل إلى محل وكذلك قوله: «فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين» وقوله: «هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر» فهكذا يأجوج ومأجوج لما كعيسى ومعه قد قتل الدجال واليهود جاء واحتمين يسوده الوقاع لهم وهو يطابقه لحالهم حيث يقول في وصفهم: «لا يدان لأحد بقتالهم» أي لا ضرورة لأحد بقتالهم لما لهم عليه من الكثرة والسلاح القتال والمقصود أنها على فرضه صحة هذا الحديث تتعين هذه التأويلات لتوافق أرضه مع ما هو معلوم يقيناً فإنها مسألة يقينية وليست من المسائل الظنية لبراهينها النقلية والعقلية والحسية.

«الدليل الخامس»

أنه من المعلوم بالضرورة أن الشرع لا يأتي بما يعارضه المعلوم بالعقل والحس بل العقل الصحيح والحس الواقع لا بد أن يقع موافقاً لما جاءه الشرع وهذا من البراهين والأدلة على صحة ما جاء به الشرع وصدقه وأن الله ورسوله لا يخبر إلا بما يمكن ولا يخبر بما يناقضه المعلوم بالعقل والحس فلو قدر أن يأجوج ومأجوج غير هؤلاء الأمم الذين ذكرناهم وهم من بني آدم وهم الكثرة من الموجودين بأضعاف مضاعفة وهم في موضع من الأرض غير هذه الأرض التي يعرفها الناس واكتشفوها شبراً وذراعاً لكان هذا مما يحيله العقل ويكذبه الحس وهاشا لله ورسوله من ذلك ولهذا القول لفظاً بقريشك يعرفه كل عالم ومكذب وكافر القبح بخبر الله ورسوله ويقول: إذا كان القرآن صدقاً ومحرفاً فلم أخبر بوجود أمة عظيمة كثيرة جداً على

وجه الأرض من بني آدم وهم غير هؤلاء الموجودين فإنه إخبار بغير الواقع المحسوس فعلم بهذا أن المنكر بأنهم هؤلاء الأمم المذكورين إذا ثبت قوله الذي صار شبهة وحجة للمعاندين يوضح هذا غاية التوضيح.

«الدليل السادس»

أن الأرض التي يعيش فيها بنو آدم خمس قارات بل ست قارات: قارة "آسيا" وقارة "أوربا" وقارة "افريقيا" وقارة "أمريكا الشمالية" وقارة "أمريكا الجنوبية" وقارة "استراليا" فهذه قارات الدنيا القديمة والحديثة اكتشاف وما يتفرع من الجزر الصغار وقد عرف الناس قارة قارة وخريطة خريطة وعرفوا أهلها وأجناسهم بل تغلغلت معارف الناس الى معرفة كياتهم وإحصائياتهم وعرفوا أنه ليس في الدنيا من الأمم غيرهم وهذه معرفة يقينية لا يشك فيها من له أدنى اطلاع على أحوال الأرض وجغرافيتها فمن زعم أن في الأرض أمماً كثيرة هؤلاء المذكورين في القارات الست وتواطؤ فكذبهم والحس يجزم الناس بتكذيبه فإن نسب ذلك الى الله ورسوله فالله ورسوله بريئان من هذه النسبة كما تقدم تقرير ذلك والحمد لله ويزيد ذلك بياناً وإيضاحاً:

«الدليل السابع»

أنه قد ثبت بدلالة الكتاب والسنة واتفاق أهل المعرفة أن الأرض كروية كما ذكر ذلك شيخ الإسلام وابن القيم وغيرهما وقد كان في الزمن الماضي من ينكر كروية الأرض ويظنها أنها مسطحة ولم يعلم هذا القائل أن مسطحها لا ينافي كرويتها وأن القرآن دل على الأمرين فدليله على المسطح قوله تعالى: «وإذا الأرض مدت» أي بسطت وجعلت ممدوحة لاستفادة من عليها من الانتفاع بها وأما كرويتها فآيات كثيرة مثل قوله تعالى: «يكور الليل

على الشهادة ويكون الشهادة على الشيء» والشعور هو الإحاطة بالجسم المستدير ومثل قوله تعالى: «كل في فلك يسبحون» ونحوها وأما الدلائل العقلية والحسية على كرويتها خصوصاً في هذه الأزمان فلا يتصور أن ينكر كرويتها أحد إلا أدنى الطباع بأحوال الأرض خصوصاً لما ظهرت المقربات ودنت المواصلات وتملكه الإنسان في كل وقت أن يعرف سير الشمس والكواكب والقمر ومتى تطلع على الدوام وتغرب عنه الأحقاب وأن يكون مثلاً قطر آسيا شرقية في أول الفجر وقطر أمريكا شرقية مثلاً أول الليل وأن الشمس قد زالت عن آسيا الصيف مثلاً وقاربت الطلوع في غرب أفريقا الظهر مثلاً وأن سقف الكعبة أو الحوط الغربي منه جهة أو بناء فيرجع منه جهة الجنوب الشرقي فيسقط على الصدر ونحوها وأن القاصد مثلاً لأمريكا الشمالية أن شاء ركب البر منه جهة الجزائر الروم أو منه بلاد الدنمارك في الغرب وإن شاء ركب البر منه جهة شرقي سيبريا وعبر البابانة منه جهة المشرق فهذا ونحوه من الأمور البينة التي لا يتمارى فيها أحد فتعلم منه هذا كله أن الأرض كلها معلومة ومكانها معروف وقطعها معروفة اللهم الا جزء يسير جداً بالنسبة الى جميع الأرض وهو ما بين ذلك القطب الشمالي والقطب الجنوبي فإنه قد تحمرت الثلوج واشتد بردها وهو في مظانه ضيق محصور لا يمكنه أن يعمره عليه آدمي ولا حيوان فإذا أخبر الخبراء في الأرض قارات أكثر وأكبر منه فهذه القارات وإما أكثر منه فهذه الأمم كلها لا شك خطأه وجهل وكذب والمقصود من ذلك كله أن خروجهم على هذه الأوصاف التي وصفوا بها في الكتاب والسنة من أكبر الدلائل على صدق محمد ﷺ وبه يزداد المؤمن إيماناً والعارف يقيناً فأما الكتاب المذكورة في كثير من الكتب في ذكر طولهم وقصرهم ونحوها من الصفات المخالفة لصفات بني آدم

فإنها خرافات لا يعول الإنسان على شيء منها ونسأل الله أن يهدينا وإخواننا المسلمين لما يحبه ويرضاه وصلى الله على محمد.

«الدليل الثاني عشر»

كلام المفسرين والمؤرخين وأهل الأنساب على اختلافهم فإنهم مجمعون الا من شذ منهم، أنهم من ذرية آدم بل منه ذرية نوح عليهما السلام وأنهم منه ولد يافث به نوح لهم والترك والصقالبة ومن جاورهم فصلح أنهم مجاورون للترك بل الترك منهم ومعلوم أن الأتراك هم الروس ومنه جهة الشرق الياباني ومنه جهة الغرب دول الإفرنج وهذا يتبين جداً أنهم هؤلاء الأمم وكلامهم في هذا كثير جداً من أراد التفصيل في هذا فليتتبعه موجودة لينة محمد وغيرها أنهم غير هؤلاء الأمم فأين يقع كلام هؤلاء العلماء؟ وأين ديارهم ومحالهم الواسعة وعبارة الترك معروفون مضبوطون لا يشك فيهم من له أدنى اطلاع وليكن على بالك ما كررناه سابقاً أنهم من جنس الآدميين وليسوا العالم على كالحسة والملائكة حتى يقال: أن الله أخفاهم عن أبصار الآدميين والله أعلم.

«الدليل الثالث عشر»

أنه قال في ردم ذي القرنين «فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً» فلم يستطيعوا الظهور على هذا الردم ولا نقبه ودل سياق الآيات الكريمة أنهم منه بباب أولى وأحرى لم يستطيعوا الظهور على سلاسل تلك الجبال وما وراءها من البحار والحواجز الطبيعية ولا النفوذ منها وذلك لعدم قدرتهم وتقدم الآلات الموجودة في هذا الوقت - المسهلة لنقبه أو ظهوره فمكثوا على هذا ما شاء الله من الزمان رحمة من الله بعباده ثم بعد ذلك سهل لهم الوسائل وهيأ لهم من الآلات وأنواع الصناعات فظهروا عليها كلها ونفذوا منها وراء

الديار وفوضوهم في الجبال بل أبلغ من ذلك فقدم الله تعالى أنهم إلى الآن خلف ذلك الديار وتلك الجبال لا تقدرة لهم على النفوذ منازلهم محبوسون وراءها على كثرتهم الهائلة تحت أيدي الكثرة أضعاف مضاعفة منهم وفي هذا دليل على وجه الأرض وأقطارها فما قدرت هذا الجبال خلق نظمه الله تعالى أن يصل إليهم إلى يومنا هذا وأنهم لا يقدرون على الوصول إليهم وقد جابوا أشاقها الأرض وبحارها وأنهارها وقفارها وسهلها وحزنها فكل من له أدنى معرفة بالديار وسكانها يجزم أن هذا من أعظم المحال

"الدليل الثاني عشر"

أن لفظ "يأجوج ومأجوج" مأخوذ من الأجيج وهو الاضطراب والاختلاط ومنه لهب النار كذلك قاله أهل اللغة وهذا الوصف ينطبق عليهم فإنهم في غاية الزيغ بما قضته الدلائل من الاختلافات وهم كالنار في إحراقها وإفسادها لم أر أصناف أفسادهم في الأرض كيوجوج الرعاة المبثوثة وبحوكة الجبال المخضلين فيفسدون الوديان والأغوار ثم يسعون في النفوس والأموال فيفسدونه على الناس دينهم ودنياهم فما فسد جريمة النار أعظم من فسادهم والمقصود أن كل وصف وصفوا به في الكتاب والسنة فإنما اعتبر به وجدته مطابقا لأحوالهم صادقا على صفاتهم وصدق الله العظيم وصدق رسوله النبي الكريم ونحمد على ذلك حمد الشاكرين ونحمده الحمد الذي يرضى لعالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا تم

تعليم: تمت بحمد الله وحسن عونه الصفحة ١٤ من ١٤ صفحة

Copyright © King Saud University
www.alukah.net